الأظهر أن قوله (ليس بأمانيكم) استئناف ابتدائي للتنويه بفضائل الأعمال والتشويه بمساويها وأن في (ليس) ضميرا عائدا على الجزاء المفهوم من قوله (يجز به) أي ليس الجزاء تابعا لأماني الناس ومشتهاهم بل هو أمر مقدر من ا تعالى تقديرا بحسب الأعمال ومما يؤيد أن يكون قوله (ليس بأمانيكم) استئنافا ابتدائيا أنه وقع بعد تذييل مشعر بالنهاية وهو قوله (ومن أصدق من ا قيلا) . ومما يرجحه أن في ذلك الاعتبار إبهاما في الضمير ثم بيانا له بالجملة بعده وهي (من يعمل سوءا يجز به) ؛ وأن فيه تقديم جملة (ليس بأمانيكم) عن موقعها الذي يترقب في آخر الكلام فكان تقديمها إظهارا للاهتمام بها وتهيئة لإبهام الضمير . وهذه كلها خصائص من طرق الإعجاز في النظم . وجملة (من يعمل سوءا يجز به) استئنافا بياني ناشئ عن جملة (ليس بأمانيكم) لأن السامع يتساءل عن بيان هذا النفي المجمل . ولهذا الاستئناف موقع من البلاغة وخصوصية تفوت بغير هذا النظم الذي فسرناه . وجعل صاحب الكشاف الضمير المستتر عائدا على وعد ا أي ليس وعد ا بأمانيكم ؛ فتكون الجملة من تكملة الكلام السابق حالا من (وعد ا) وتكون جملة (من يعمل سوءا يجز به) استئنافا ابتدائيا محضا .

مسروق إلى بسنده جيري ابن وروى صالح أبي إلى بسنده النزول أسباب في الواحدي روى A E وقتادة والسدي والضحاك وبعض الروايات يزيد على بعض أن سبب نزولها : أنه وقع تحاج بين المسلمين وأهل الكتاب : اليهود والنصارى كل فريق يقول للآخرين : نحن خير منكم ويحتج لذلك ويقول : لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا . فأنزل ا (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) الآيات . فبين أن كل من اتبع هدى ا فهو من أهل الجنة وكل من ضل وخالف أمر ا فهو مجازى بسوء عمله فالذين آمنوا من اليهود قبل بعثة عيسى وعملوا الصالحات هم من أهل الجنة وإن لم يكونوا على دين عيسى فبطل قول النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا . والذين آمنوا بموسى وعيسى قبل بعثة محمد E وعملوا الصالحات يدخلون الجنة فبطل قول المسلمين واليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا : فكانت هذه الآية حكما فصلا بين الفرق وتعليما لهم أن ينظروا في توفر حقيقة الإيمان الصحيح وتوفر العمل ا لصالح معه ولذلك جمع ا أماني الفرق الثلاث بقوله (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) . ثم إن ا لوح إلى فلج حجة المسلمين بإشارة قوله (وهو مؤمن) فإن كان إيمان اختل منه بعض ما جاء به الدين الحق فهو كالعدم فعقب هذه الآية بقوله (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا) . والمعنى أن الفوز في جانب المسلمين لا لأن أمانيهم

كذلك بل لأن أسباب الفوز والنجاة متوفرة في دينهم . وعن عكرمة : قالت اليهود والنصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان منا . وقال المشركون : لا نبعث .

والباء في قوله (بأمانيكم) للملابسة أي ليس الجزاء حاصلا حصولا على حسب أمانيكم وليست هي الباء التي تزاد في خبر ليس لأن أماني المخاطبين واقعة لا منفية .

والأماني : جمع أمنية وهي اسم للتمني أي تقدير غير الواقع واقعا . والأمنية بوزن أفعولة كالأعجوبة . وقد تقدم ذلك في تفسير قوله تعالى (لا يعلمون الكتاب إلا أماني) في سورة البقرة . وكأن ذكر المسلمين في الأماني لقصد التعميم في تفويض الأمور إلى ما حكم ا ووعد وأن ما كان خلاف ذلك لا يعتد به وما وافقه هو الحق والمقصد المهم هو قوله (ولا أماني أهل الكتاب) على نحو (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) فإن اليهود كانوا في غرور يقولون : لن تمسنا النار إلا أياما معدودة . وقد سمى ا تلك أماني عند ذكره في قوله (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة تلك أمانيهم) . أما المسلمون فمحاشون من اعتقاد مثل ذلك .

وقيل : الخطاب لكفار العرب أي ليس بأماني المشركين إذ جعلوا الأصنام شفعاءهم عند ا ولا أماني أهل الكتاب الذين زعموا أن أنبياءهم وأسلافهم يغنون عنهم من عذاب ا وهو محمل للآية